سلسلة الحق المبين في بيان المشكلات

كشف الغطاء

عن

قصة نبي الله أيوب عليه السلام

الفقير إلى رحمة ربّه

عبد الحيّ بن سعد أتيري

خرّيج مركز دار الإيمان والغفران

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: كشف الغطاء عن قصة نبي الله أيوب عليه السلام

المؤلّف: عبد الحق بن سعد أتيري

رقم الهاتف : 07013722196

البريد الإلكتوني:olaidealabi252@gmail.com

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠٢٤م

المطبعة: دار السلام للنشر والتوعية

DAARU SALAAM PUBLISHING & EDUCATION LTD.

Apalara Area, Ilorin, Kwara, Nigeria.

Tabbah, Nasr City, Cairo, Egypt.

Email: dspublishing2@gmail.com

Call/WhatsApp:

+234 814 711 8253, +201093059118

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه فى نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق من المؤلف.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in any means without prior permission in written from the author.

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى:

- سماحة الشيخ أسامة بن سليمان أولوم
- والدي الشيخ عبدالفتّاح بن سعد أتيرى
- أمي العزيزة فليجعل الله قبرها روضة من رياض الجنة
- مركزنا (مركز دار الإيمان والغفران) باكوو إلورن
- جميع طلبة مركز نور المعرفة للتعليم العربي والإسلامي أتيرى، إلورن
- وإلى جميع هيئة التدريس بمركز دار الإيمان والغفران

التقديم

الحمد لله علم بالقلم، وهدى الأمم والصلاة والسلام على خير الأمم من العرب والعجم وآله وصحبه ذوي القمم. وبعد :

إن خير مايجب على الطلاب أن يقوموا به إبان انتهائهم الرحلة العلمية هي الكتابة، ...

وإذا تكلمنا عن الكتابة فليست الكتابة التي ليست لهم فيها ناقة ولا جمل إنما هي الكتابة عن البحث....

وهذا البحث بحث دقيق علميّ أكاديميّ عالميّ يموج فيه الناس بعضهم بعضا...

والذين يحملون مثل هذا البحث هم العلماء الذين نالوا قصب السبق ومهروا في شتى المجالات العلمية وشاركوا في بناء ميدان العلم الجديد...

وهم الذين يبحثون عن دقائق العلوم والمعارف بحركاتهم الفنية واجتهاداتهم الفكرية ويبثّونها لأبناء جنسهم بعد ما صيروها بحركتهم القلمية أو ثقافتهم العالمية ...

وإذا شرعنا في الكلام حول هؤلاء العلماء يحسن بنا أن نتساءل أنفسنا أين طلاب العلم وخاصة المتخرجون من هؤلاء عمالقة الرجال وجهابذة العلماء...؟!!

وإذا بحثنا عن هؤلاء العمالقة أيضا ولسنا نريد عن الكتّاب والرواة أو-أو-أو..

وإنّما نقصد عن العباقرة الذين هم القادة والسادة في البحث العلمي

الذين لهم طاقة كل الطاقة في إخراج ماليس بحسبان من خبايا البحث العلمي الدقيق ...

وهؤلاء العباقرة قد لايقرؤن على علماء متعدد - كعادتنا اليوم - وقد لا يتخرجون من جامعة من الجامعات أو كلية من الكليات حتى قد لا يدرسون جميع الكتب لأن عبقريتهم كامنة علمية وطبيعة سليقية..

إذ ليس كل ماقرؤا كتبوا، وليس كل ما كتبوا طبعوا، وليس كل ما طبعوا نشروا، وليس كل ما نشروا علموا، وليس كل ما علموا عرفوا، وليس كل ما عرفوا يسمع به...

ومن هنا نعلم أن الباحثين الحقيقيين والكتاب الماهرين هم العلماء القدماء الذين لم يدرسوا على جدران مدرسة من المدارس ولم يقرؤوا على عالم عدة الكتب بل لم يتخرجوا من أي الجامعات..

وفي إثر هؤلاء العلماء القدماء جاء طلبة من طلاب العلم اليوم بجهدهم وبمعونة الله ونعمته عليهم كتبوا ما لايستهان به من البحوث العلمية وأخرجوا خبايا البحوث بالتحقيق والتدقيق والتفحيص والتفكير ونالت مكتوباتهم القبول والشرف حيث سابقوا غيرهم في هذا الميدان ونالوا ما لم ينلْ غيرهم من الإقبال والاحترام...

ومن قبيل هؤلاء الطلاب هذا الباحث الطالب المتخرج المشارك عبدالحق سعد، الذي اختار لنفسه بحثا علميا أكاديميا عالميا...

والبحث في أوله- قبل الاختيار- يشبه كأن الباحث يبحث عن حتفه بظلفه لأنه حمل على نفسه عبئا ثقيلا ولكن بتوفيق الله وعونه ثم بمجهوداته الشخصية وعلومه الغزيرة جاد واجتهد ونال بمكتوبه الموسوم (كشف الغطاء عن قصة نبي الله أيوب عليه السلام) القبول والشرف مع إنتاج فكريّ أو فكرة سليمة جديدة التي يحسن بنا أن نكتبها بماء الذهب ونعلق على جدران نعمان إن كان

نعمان على قيد الحياة ولكن لعدم وجود نعمان حرم هذا البحث التعليق على الجدران...

أنا أعتقد أنه بكتابه هذا قد فتح الباب لأبناء جنسه فتحا مبينا وبابا مفتوحا لمن يريد أن يدلي دلوه أو أراد أن يشارك في هذا الميدان...

لعلهم ينتهزون فرصتهم الذهبية إن كان هناك ما ينبه حركاتهم أو يذكرهم جدهم إن وجدوا ما يجد جدهم...

والكتاب من مطلع فجره أتى صاحبه بما لا يستغني عنه الباحثون ولن يغادره المتباحثون كأنه يعلم ويحقق أو ينبه ويؤكد..

والكتاب كما أسلفنا أتى بقصة نبي الله أيوب عليه السلام من مبدئها وذكر جدها وهزلها وجيدها ورديئها وما لثمه أعداء الله من الإسرائيليات وأرادوا به أن ينالوا منه أو ليدحضوا به الحق...

بينما لايغادر الكتاب صغيرة ولا كبيرة مما يستحق الذكر من قصة هذا النبي الإسرائيلي إلا أحصاها..

أتى بقصته كما جاء في القرآن وتعريفه، وكذا ذكره في القرآن ونعمة الله التي أنعم الله عليه، وذكر زوجاته و بلاءه التي ابتلاءه وسبب مرضه قبل أن ينجيه الله منه .

وكما لا يهفوا ولم يغفل الكاتب عن ذكر المصادر والمراجع التي استقى منها علومه مع إسناد كل أمر إلى من يستحقه...

أنا أعتقد – إن شاء الله – أن هذا البحث سيكون نجاحا باهرا لصاحبه وسيكون مكتوبة مفيدة وكتابا علميا يرجع إليها الأداني والأقاصي مع تمنيتي لصاحبه أن يكون هذا الكتاب بمناسبته الحفلة التخرجية – حفلة الشهادة الثانوية– أن تكون شهادة تتبعها سعادة أبدية وأن يطول عمره ليفيدنا ويخرج لنا – نحن أبناء جنسه – أكثر فأكثر من هذا الكتاب وأن يحصي أجر هذا المكتوب في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

كتبه:

أحمد الحسن أيليخا

المدرس بمركز دار الإيمان والغفران باكو أوكولوو،

ورئيس لجنة الامتحانات بالمركز.

تقديم الكتاب

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم تنزيله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف البرية سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأبرار وأصحابه الأطهار ومن اتبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد/

فقد طلب منّي الأخ الكريم "عبدالحق سعد" بكتابة تقديم لكتابه المعنون بـكشف الغطاء عن قصة نبي الله أيوب، عليه الصلاة والسلام أراد من خلاله نيل عشاق اللّغة العربية ذوق ملكاته اللّغوية ومواهبه التعبرية في معرفة مهام القصة نبي الله أيوب عليه السلام.

وقد احتوى هذا الكتاب على موضوعات مختلفة منها: قصة إسرائليات عن سيدنا أيوب، والقصة في القرآن الكريم حيث يبين عن قصص الأمم السابقة، ثم أشار إلى أيوب، حيث يلخص شخصيته، وتطرق إلى أيوب هل هو مذكور في القرآن أم لا ثم زوجاته، ونعمة الله عليه، وبيّن عداوة إبليس عليه، ثم يعرض كيف ابتلاه الله، وسنة مرضه عليه السلام، ويشير إلى صبره في الابتلاء

وبراءته من الأمراض ثم وفاته، وإسرائيليات في قصته، وأقوال العلماء عليه ، واختم كلامه بنتائج البحث والخاتمة ثم المصادر.

وقد أسهم هذا الكتاب في بناء المجتمع الجديد المبنى على التحمل والصبر، والإنسان مهما صبر على الألام في هذه الدنيا ستكون نتيجتها الفرج والسرور.

وآخيرا أقدر هذا الكاتب في هذا الكتاب المفيد ونسأل الله له مزيد الخير والسداد إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

أحمد الرفاعي أحمد (اللّيموني القوروي)

عميد مدرسة بهاء الصالحين للدراسات العربية والإسلامية

أولسن إلورن كوارا نيجيريا

ومعد الدكتوراه بجامعة ولاية كوارا، مليتى

١ / ٧ / ٢٠٢٤م

تقريظ

الحمد لله المطّلع على الأسرار، وصلاة وسلاما على سيد الأبرار، وعلى ءاله وصحابته الأخيار.

أما بعد:

فقد ألقى أخونا العزيز الباحث المجتهد عبد الحق سعد (النحيفي) الضوء-خلال هذا البحث العلمي-على بعض المفاهيم الخاطئة وكشف الغطاء عن العقائد الإسرائلية المنحرفة التي أُفرغت على القلوب أبحارها وشغلت بها العقول وأكبّت عليها الأفكار الضئيلة التي شابتها شائبة شياطين الإنس أطال الله بقاءه ورفع بالبحث شأنه.

هذا، وقد شاء الله تعالى أن تصفحت الكتاب صفحة بعد أخرى وأمعنت فيه النظر قدر الطاقة؛ لأنني ضعيف الفكر قليل الإدراك ورجل الساعة بقصور الباع في بضاعة العلم وحظي فيها لم يزن جناح طير ووجدت أنه لكتاب جاء إلى دنيا القراءة ليدافع عن الحق ويسعى وراء نفي العقائد المنحرفة ودفن الأفكار الإسرائلية في أرض النسيان بل في خلف القضبان حيث أن المؤلف الشاب الوقور أتى في هذه المأدبة العلمية بما يكون تسلية للمسلمين وينوّر عقولهم

ويبصّرهم ويقودهم نحو الإنصاف والاستقامة في شخصيات الأنبياء الطاهرة والتمسك بالحقائق العلمية التي لا تُزال بالشك والريب ضاعف الله جزاء هذا الباحث وزاده علما وفهما.

ولقد انفتح أمامنا الباب للدخول في المعركات القلمية مثل هذا الأخ الشاب النبيل عبد الحق سعد، وليس هذا بعجب بالنسبة إلى أنه تلمّذ لشيخنا الزاهد المنصف المدير لمركزه (مركز دار الإيمان والغفران) وكنت من الشاهدين أن عبد الحق سعد-أنسأ الله في عمره-طالب مجدّ بذل جلّ أوقاته في خدمة العلم وله طموحات عالية.

الحمد لله، قد ظلّ مركزنا هذا من المدارس العربية في بلاد يوروبا التي تسعى لإحياء اللغة العربية وآدابها وتقدّم عجلة العلوم الإسلامية إلى حدّ كبير مميّز لا غبار على أن له قصب السبق بين هذه المدارس لتلكم الإنتاجات النيرة التي تسهم في المجتمع ما يصلحه والتي تسقى دنيا الورى التشوّق إلى ذلك المركز والرغبة في الالتحاق به.

وقد حذا المؤلف عبد الحق سعد حذو بعض أساتذة منهله الصافي في الحركات القلمية وأشاد بالضاد كما يفعل هؤلاء الأساتذة، وكفانا في مركزنا السالف الذكر فخرا أن تفضّل بعض طلاب

شيخنا المدير الكفئ (روضة اليتامى والمعلم الروحي) بمأدبة علمية وأفاض على دنيا الناس الحقائق العلمية-في هذا المؤلّف الطريف- مع البيانات الناصعة والحجج القاطعة وكذلك نزح عن القلوب السقيمة العقائد غير الصحيحة وقام فضيلته بتهذيب الأفكار.

ولمّا تناهى إليّ هذا المؤلف الجليل بدأت أستبشر ووجهي يتهلّل بهجة وسرورا ولم أزل قائلا:

هنيئا لمنهلي الصافي...

هنيئا للشيخ الذي يضرب به المثل في الزهد والقناعة والتقوى شيخنا ومرشدنا المعلم الروحي المدير لمركزه.

هنيئا لهذا الشاب النبيل الطالب البار لشيخنا...

كتبه

الأستاذ عبد الرفيع عبد المطلب أركيؤويو (أيلر)

المدرس بمركز دار الإيمان والغفران

التقريظ

مَـا الْبَحْـثُ إِلَّا مَـا أَنَـارَ عُقُـولًا ... وَاسْـتَلَّ نَحْـوَ الْمُشْـكِلاَتِ حُلُـولَا

وَأَبَـانَ مُنْـبَهِمًا وَصَـحَّحَ مَـا رَأَى ... خَطَـأً وَأَوْجَـزَ مَـا رَآهُ طَـوِيلاَ

وَالْبَحْـثُ لَـيْسَ بِنَـافِعٍ إِنْ لَمْ يَكُـنْ ... لِأَخِيـهِ إِنْصَـافٌ وَلَـيْسَ عَـدُولَا

فَـرْضٌ أَمَانَتُـهُ فَلَـيْسَ بِبَاحِـثٍ ... مَـنْ كَـانَ حَـظُّ الصِّـدْقِ فِيـهِ قَلِيلاَ

فَالْبَحْـثُ بَحْـثُ مُحَقِّـقٍ فَطِـنٍ أَمِيـ ... ـنٍ مُنْصِفٍ وُهِبَ الْحِجَى مَصْقُولَا

إِنْ لَمْ تَحُزْ هَذِي الصِّفَاتِ كَبَاحِثٍ ... فَـاعْلَمْ بِكَوْنِـكَ عَابِثًـا وَجَهُـولَا

لِلَّهِ دَرُّكَ قَـدْ "كَشَـفْتَ" أَيَـا أَخِـي ... عَنَّـا "الْغِطَـاءَ" وَلَمْ تَقُـلْ مَـا قِـيلاَ

وَلَقَـدْ عَهِـدْتُكَ بِالْحَقِيقَـةِ مُولِعًـا ... وَبَحَثْـتَ عَنْهَـا بُكْـرَةً وَأَصِـيلاَ

حَتَّى هُدِيتَ فَجِئْتَ بِالْحَقِّ الَّذِي ... قَـدْ طَـالَمَا تَبْغِـي إِلَيْـهِ سَـبِيلاَ

بُشْرَاكَ يَا حِبِّي وَطَالِبَ مَنْهَلِي الـ ... ـصَّـافِي، فَبَحْثُـكَ نَـالَ نَـالَ قَبُـولَا

وَاللَّهَ أَسْـأَلُ أَنْ يُـدِيمَكَ بَيْنَنَـا ... عَلَـمًا يَكُـونُ إِلَى الرَّشَـادِ دَلِـيلاَ

وَسَـأَلْتُ رَبِّي لِلْمُـدِيرِ وَهَيْئَـةِ الـ ... ـتَّـدْرِيسِ عَيْشًـا آمِنَـا وَطَـوِيلاَ

ثُمَّ الصَّلاَةُ مَعَ السَّلاَمِ عَلَى الَّذِي ... جَعَـلَ الْمُهَـيْمِنُ رَحْمَـةً وَرَسُـولَا

صلاح الدين إسماعيل الأيوبي بن الكتبي ألوودي

المدرس بمركز دار الإيمان والغفران

سبب كتابة البحث

الحمد لله على كل حال ولا حول ولا قوة إلا به، حسبي الله ونعم الوكيل، أستغفر الله وأتوب إليه، والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. ثمّ أما بعد:

فإني قد جمعتُ هذا الكتاب لسببٍ لا أنساه أبدا في حياتي، ذلك يوم حفلة شهادتنا الإعدادية لما وصلت إلى بقعتنا (ساحة المدرسة) يوم الأحد الموافق ليوم الاحتفال بالشهادة الثانوية، صادفتُ المدير، وحيّيته بتحيّة وردّ بأحسن منها ودعا لي بالبركة، ولما أردتُ الانصراف قال: أين كتابك الذي ألفت لمناسبة حفلتك أمس – ومعه في ذلك اليوم الحاج الشيخ عبدالمؤمن ألايا وبعض أصحابه – وأمرني بأن أحضر نسخة من نسخه ليطلع عليها، فقلت: ما ألفت شيئا، وفي الحال تغيرت حاله وقال: ويحك ...، ولماذا؟! وأنت موهوب، انصرف عني ... ثم انصرفت محزونا مدحورا ومخذولا.

وقبل ذلك اليوم قد حاولت أن أجمع كتابي المسمى بـ"سبع الرحلات" –ولكن لم يحظ بيد الطبع لاستهانتي به، ومنذ ذلك اليوم عزمتُ في نفسي أنني – إن شاء الله – سأصنّف كتابا لمناسبة حفلة الشهادة التوجيهية.

عدم تصنيفي لمناسبة الشهادة الإعدادية إنما ليس لشيء بل للاستهانة وعدم العناية بها جمعت وقصر همتي به، ولكنّ اليوم – الحمد لله – فقد جمعتُ وبحثتُ عن الموضوع الذي لا يلقى له بالا كثير من الطلبة أمثالي في بيئتنا هذه، وسميته **"كشف الغطاء عن قصة نبيّ الله أيوب عليه السلام"** وجزى الله عني مديرنا، شيخنا ومرشدنا العام (المدير) خيرا وأحسن إليه طوال حياته آمين.

مقدمة البحث

الحمد لله العلي الأمجد الذي جعل أحسن القصص جزءا في كتابه ليكون عبرة وتثبيتا لفؤاد المؤمنين والمرسلين، والصلاة والسلام على خير الأنام الذي لا ينطق عن الهوى، المبعوث رحمة لجميع الخلق وعلى جميع إخوانه في دين الله وعلى كل من نهج منهجهم إلى يوم القارعة. أمّا بعد:

فإن لكل شيء أسبابا، والذي دفعني إلى جمع هذاالبحث الذي بين يديك هو كثرة التهمة والغلو والكذب الوارد من ألسن الناس في قصص السّابقين الأوّلين حتى إنهم لم يكتفوا بهذا حتى أضاف بعضهم إلى بعض الأنبياء ما ليس في أعمالهم وأحوالهم وما لم يفعلوا في حياتهم، ومنها ما يجوز السكوت عنه ولكن ذلك قليل جدّا، ومنها ما هو فاضح لشخصيّة الرسل كإسناد الكذب إليهم أو الزنا وما أشبه ذلك من الإسرائيليات.

ومن القصص التي يزيد فيها المُتَزيِّدونَ واستغلها القصاصون، قصة نبيّ الله أيوب – عليه السلام – فقد رووا فيها ما عصم الله أنبياءه عنه ولا يرضى الله لرسول من رسله مثل ما يقولون.

ولقد جرى بيني وبين أخٍ في الإسلام إذ هو يقول أن نبيّ الله عيسى هو المصلوب وأن محمد تزوج السيدة عائشة وهي ابنة تسع سنين

وأن نبيّ الله أيوب مرض حتى إنّ بعوضة تخرج من جسده صباحا وترجع إليه مساءً، والبعوضة تتخاصم وأيوب يحكم بينها في مدخلها، - لا يصدّق هذا إلا من قلّ نظره في الكتب أو آمن بالإسرائيليات – والأغرب فيه أنه يستدل بأنه سمع من شيخ كذا وكذا.

وقد قيل: كل يؤخذ منه ويردّ إلاّ صاحب هذا البيت – صلى الله عليه وسلّم – وقول الشيخ إن لم يوافق القرآن والسنة فهو مردود عندنا وسائر المسلمين المحققين.

ولكن لم أقل أن الشيخ الذي سمع منه هذا الأخ القصص جاهل، ولكن هذه القصة قصة إسرائيلية، والأجدر تركها إذ قد أغنانا الله عنها بقصة القرآن التي لا تحتمل شيئا إلا الحق.

لقد قال مربي العزيز (مدير مركز دار الإيمان والغفران) في تفسيره عام **٢٠٢٢**م في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ **[سورة ص ٣٤]** قد فسّرتُ هذه الآية في مجال الوعظ والإرشاد كما فسّره بعض المفسرين ثمّ أدركت أنّ ذلك التفسير معتمد على قصة إسرائلية، ولذلك كل ما قصّصتُ من قبلُ ليس له أصل ثابت لا في الكتاب ولا في السنة. وهذا من الأمانة العلمية – أبقاه الله بسلامة ونفع الله به أمة الإسلام. آمين.

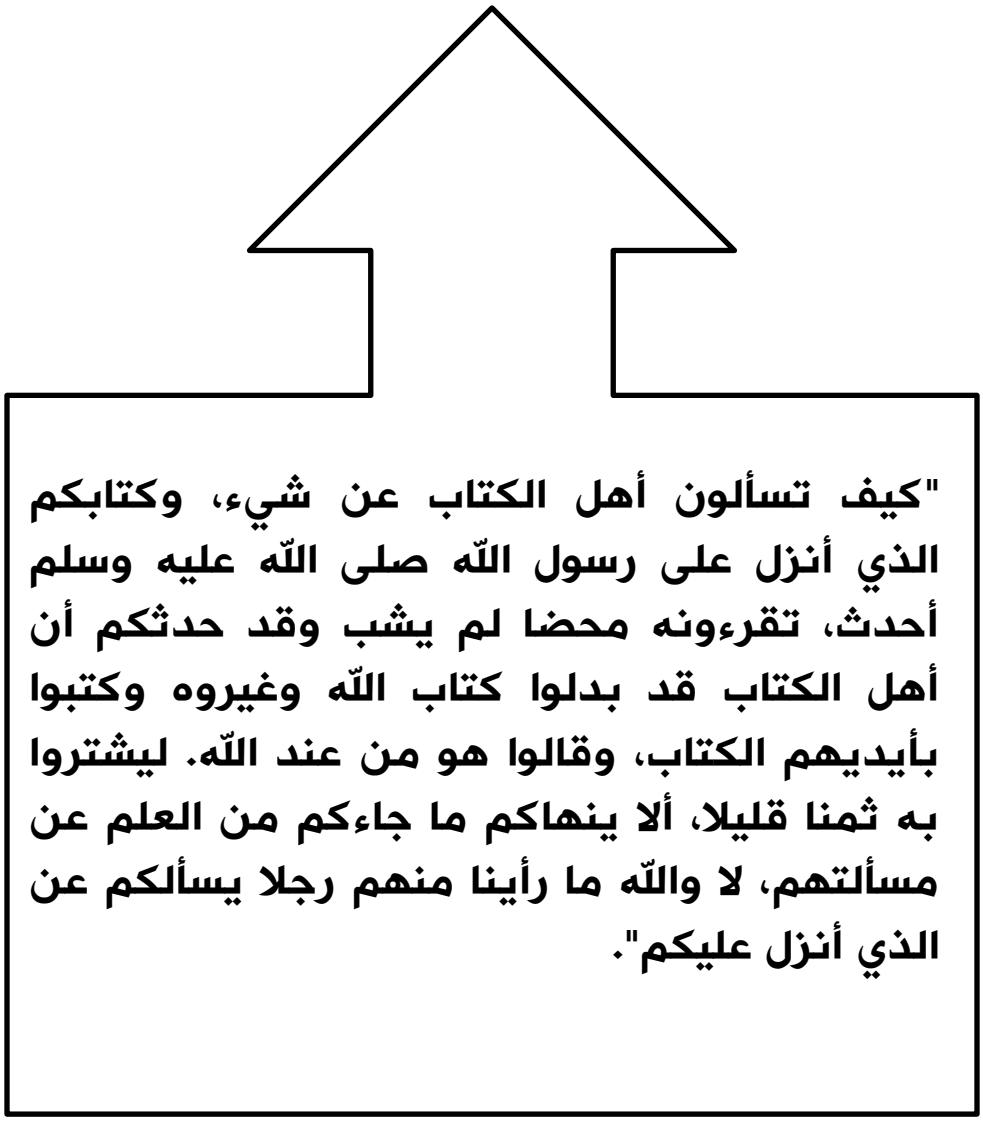

"كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أحدث، تقرءونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب اللّه وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند اللّه. ليشتروا به ثمنا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا واللّه ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم".

الإسرائليات

هي عبارة عن قصص غير مطابقة للواقع مروية من بني إسرائيل اليهود والنصارى. وقيل: هي الأحاديث الموضوعة المنقولة من التوراة والإنجيل. وهم – بنو إسرائيل – يتزيدون في قصة وأضافوا إليها ما ليس منها وما لا يوافق الحقيقة، وهذا طبيعتهم ولا تعجب فإنّهم قد أضافوا إلى الله تعالى العجز والبخل. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ فيا سبحان الله! إنه هو الغني القدير ذو القوة المتين.

والإسرائيليات: هي الأخبار والقصص المنقولة عن بني إسرائيل؛ ولذلك سمّيت بهذا الاسم، ودخلت الإسرائيليات إلى كتب التفسير من خلال اليهود الذين أسلموا وأبطنوا كفرهم، ولا يكاد كتاب تفسير من كتب التفاسير يخلو من وجود الإسرائيليات فيه إلّا أنّ بعض المفسرين أكثروا في عرض القصص الإسرائلية في تفسيرهم، وبعضهم أقلّو في ذلك، ونَقَلها بعض المفسرين من باب الإنكار والتحذير منها.

أما حكمها فقد قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام: المقبول، المسكوت، والمردود.

المقبول: هو الذي نقل بسند مرفوع صحيح إلى النبي، أو ما له شاهد يؤيده في الشرع، أو ما وافق ما في القرآن والسنة. وهوما كان موافقا لما عندنا عامة، فهذا يقبل.

المسكوت عنه: هو ما لا يوجد دليل على صدقه أو كذبه، فهذا النوع لا يصدّق ولا يكذّب، لكن يجوز التحدث به للعبرة والوعظ والنصح. لقوله صلي الله عليه وسلم (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) حديث صحيح ، وقوله صلي الله عليه وسلم: (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم (ومعنى ذلك : ما لم يخالف كتاب ربنا أو سنة نبينا صلي الله عليه وسلم، فإن وافق قبلناه ، وإن خالف رددناه ، وإن لم يكن مخالفا ولا موافقا روينا وسكتنا عنه، كأن نحدث أن فيهم قوما ذهبوا في الدهر، وأنهم هلكوا، أو أنّ فيهم رجلا صالحا تعبد في جزيرة من الجزر، وأن فيهم قوما استقاموا على منهج الله، وأن فيهم قوما فسقوا فأهلكهم الله ، هذه عبر، فنحدث ولا حرج ..هذا موقفنا من الإسرائيليات.

- **المردود**: وهو ما خالف القرآن الكريم أو السنة النبوية أو العقل، وهو باطل لا يجوز تصديقه وتلقّيه بالقبول. بل نرده ردا تاما، ولا يقبل أبد

القصة في القرآن

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[1] فقصص القرآن حق لا يعتريها الزيغ ولا الكذب ولقد قص علينا القرآن قصة الأمم السابقة يذكّرنا أحوالهم وأحوال قرى آمنت وأخرى عتت عن أمر ربها. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[2] وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾[3] وقال: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4]

وقص القرآن بقصص الأنبياء فذكر بعضها وأعرض عن بعض. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[5] وذكر القرآن

---

(١) سورة يوسف٣

(٢) سورة آل عمران ٦٢

(٣) سورة طه٩٩

(٤) سورة الأعراف ١٠١

(٥) سورة غافر ٧٨

قصص الأنبياء ليكون عبرا وحكما يستنير بها الغافل ويسترشد بها الحائر. قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾(١) ولذلك نرى أن قصص القرآن جاء لتثبيت الأفئدة وموعظة وعبرة وذكرا للمؤمنين.

والذي يسترشد بقصصه ويتعظ بعبره ويستفيد من أحكامه نال من الله السداد والقبول. قال تعالى: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(٢).

يمكن تقسيم القصة القرآنية من خلال استقراء القصة في القرآن إلى:

- قصص لأمم وأشخاص غير الأنبياء، كما هو الحال في قصة ذي القرنين، والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وابني آدم، وطالوت وجالوت، وأهل الكهف، وأصحاب السبت، وأصحاب الأخدود، وغيرهم(٣).

(١) سورة يونس ١١١

(٢) سورة هود ١٢٠

(٣) الوجيز في علوم الكتاب العزيز ص٢٣٢

- قصص الأنبياء: وقد ذكر الله في القرآن قصص خمسة وعشرين نبيا، تتراوح قصصهم ما بين التفصيل والإجمال؛ فمنهم: من وردت سورة بأكملها في شأنه كقصة يوسف عليه السلام، ومنهم: من أشار القرآن إلى ذكره إشارة عابرة، كإلياس وإدريس واليسع -عليهم الصلاة والسلام -، ومنهم: من ذكرت قصته مرات عديدة، لأهداف متنوعة، وبأساليب مختلفة، ومعظم القصص من هذا القبيل، كما هو بالنسبة لنوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، وموسى، وغيرهم -عليهم الصلاة والسلام .

ومن الأنبياء الذين جاء الحديث عنهم بصورة تتناسب مع مقتضى أحوالهم مع أقوامهم أيوب عليه السلام(١).

ولعل الحكمة في ذلك أن الله سبحانه – وهو أعلم بمراده -قد حكى لنا ما ينفعنا مما قد حدث لكل نبي مع قومه. وقد أخبرنا عز وجل بأنه قد أرسل أنبياء ورسلا كثيرين، منهم: من قص الله علينا بما حدث لهم مع قومهم، ومنهم: من لم يخبرنا بشيء من أحوالهم.

(١) طنطاوي، د. محمد سيد: القصة في القران الكريم ص٧٠٧.

من هو نبيّ الله أيوب؟

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم نسب نبيّ الله أيوب بقوله في سورة الأنعام ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١).

هو أيوب بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وأمّه بنت لوط، وهو من الرُّوم(٢). وذهب بعض أهل العلم إلى أن أيوب عليه السلام ليس من ذرية إبراهيم، وجعل الضمير في قوله {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ} راجعا إلى نوح؛ لأنه أقرب مذكور(٣)، والصحيح ما ذكرنا. ومن خصائصه أنه كان لليتيم كالأب الرحيم، وللأرامل كالزوج الشفيق وللضعفاء كالأخ الودود.

وقال القرطبي: كان أيوب نبيا في زمن يعقوب، وبعثه الله إلى أهل جَوْران من نواحي دمشق.

(١) سورة الأنعام ٨٤

(٢) درة الناصحين

(٣) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء: البداية والنهاية ج ١: ١٧٣

ذكر أيوب في القرآن

ومن الأنبياء الذين قص الله قصتهم في القرآن نبينا أيوب، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ۝٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ۝٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٤٣ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ۝٤٤﴾(١).

وقال تعالى: ﴿۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾(٢).

وذكر القرآن نسبه وأصله: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٣).

لقد ذكر القرآن قصة مرضه في موضعين:

الأول في قوله تعالى: ﴿۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ۝٨٤﴾(٤).

---

(١) سورة ص ٤١–٤٤

(٢) سورة النّساء: ١٦٣

(٣) سورة الأنعام ٨٤

(٤) سورة الأنبياء ٨٣– ٨٤

والثاني قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾[1].

فبهذه الآيات المذكورة ثبتتْ أن ذكر نبيّ الله أيوب جاء في القرآن الكريم في أربعة أماكن ووصفه الله تعالى بصفة الصّبر بِما حلّ به من البلاء وجزاه الله على ذلك الصبر بمعافة كاملة تامة.

ومع ذلك فإن القرآن لم يذكر لنا شيئا عن قوم أيوب، ولا عن دينهم، ولا عن الأحوال التي اقتضت بعثة أيوب إليهم، وهل آمن به أحد أو لا؟ وقد روي عن وهب بن منبه أنه سئل: ما كان شريعة أيوب – عليه السلام– فقال: "التوحيد وصلاح ذات البين، وإذا أراد أحدهم حاجة إلى الله عز وجل خر ساجدا ثم طلب حاجته ..."[2]

(١) سورة ص ٤١–٤٤

(٢) ابن حنبل، أحمد: كتاب الزهد ص٧٧

زوجات أيوب

كان لأيوب ثلاث نسوة، فلما مرض واشتد مرضه طلبت اثنتان منهن الطلاق فطلقهما لكن الله تعالى أكرمه بزوجة صالحة لم تتركه لوحده على رغم ما حلّ به، بل وقفت إلى جانبه وأحاطت برعايته وعنايته، كانت زوجته تسمى رحمة بنت إراثيم بن يوسف، وقيل: أفرايم بن يوسف

التنبيه: لم يورد القرآن قصة عن زوجة نبيّ الله أيوب، لذا كاد يكون أكثر ما قرأت عن زوجته من الإسرائيليات الشائعة.

ولكن هناك بعض روايات في شأنها منها:

١) ما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما -قال: اتخذ إبليس تابوتا، فوقف على الطريق يداوي الناس، فأتته امرأة أيوب، فقالت: يا عبد الله؛ إن ها هنا إنسانا مبتلى، من أمره كذا وكذا، فهل لك أن تداويه؟ قال لها: نعم، على إني إن شفيته يقول كلمة واحدة: أنت شفيتني، لا أريد منه غيرها. فأخبرت بذلك أيوب، فقال: "ويحك! ذلك الشيطان، لله علي إن شفاني الله

لأجلدنك مائة جلدة، فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا فيضربها به، فأخذ شماريخ قدر مائة، فضربها ضربة واحدة"[١].

٢) أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه به من الخبز، فخاف خيانتها، فحلف ليضربنها[٢].

٣) أن الشيطان ظهر للسيدة رحمة (يقصد زوجة أيوب) على شكل رجل، وأنه حدثها عن أيوب، ولكنهم اختلفوا (أي المفسرون والمؤرخون) في الشكل الذي ظهر به الشيطان على شكل ملاك[٣]، وسبب عزمه على ضرب زوجته -كما يروون- فروى بعضهم: أنه طلب منها أن تسجد له فيشفي زوجها ...[٤]"

٤) ما روي عن الحسن ان إبليس جاء إلى زوجة أيوب بسخلة، فقال: ليذبح لي هذه وقد برأ، فأخبرته، فحلف ليجلدنه[٥]

---

(١) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله: أحكام القرآن ج ٤: ١٦٥١ وانظر الدر المنثور ج ٥: ٥٩٠.

(٢) الشوكاني ج ٤: ٤٣٦.

(٣) أكثر المعاصرين يستعملون (ملاك) ويقصد به(ملك) والصحيح أنه ملك بدون زيادة الألف.

(٤) صبر أيوب ص ١٠٧ -١٠٨

(٥) الماوردي، النكت والعيون ج ٣: ٤٦١

هذه الروايات ليس عليها دليل، بل إن القرآن يردها، فالله تعالى يقول عن الشيطان: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ۝١٠٠﴾[1]

(١) النحل: ٩٩-١٠٠

نعمة الله على نبيّه أيوب

تشير القصص وأقوال السلف إلى أن أيوب كان ذا مالٍ كثير ورزقٍ وافر، فقد كان يملك من المواشي والأراضي والعبيد قدر ما شاء الله، وقد أحاط بعددٍ كبير من الأقارب والأولاد.

وكان له أندران(١): أندر للقمح – وأندر للشعير

وورد عن الحسن البصري وعن وهب بن منبه: أنَّ أيوب كان ذا ثروة واسعة جدّا، وكان عنده من كل أصناف الأموال التي يتملكها البشر، وأنه كان قد رُزق ذريةً كبيرةً من الأنبياء، وأنه كان جوّادً سخيًا عابدًا لله تعالى مؤدِّيًا واجباته، قائمًا بحقوق الناس، حتى بلغ من رضا الله أن الملائكة كانت تصلي عليه في السماوات.

(١) الأندر هو البيدر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام انظر:

- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد: النهاية في غريب الحديث والأثر ص ٥٢

عداوة إبليس للمؤمن

إنّ الشيطان –لعنة الله عليه – كان عدوّا للمؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1] ويكره للناس عبادة الله وحده ويحب ترك أوامر الله واختلاف شرائع الله.

ومن أبغض خلق الله للشّيطان إمام عادل، وقائم للصلاة ... ومتصّل بالأرحام.

لقد قال رسول الله ذات يوم لأصحابه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): إِنَّ **عِفْرِيتًا** مِنَ الجِنِّ **تَفَلَّتَ البَارِحَةَ** لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى **سَارِيَةٍ** مِنْ **سَوَارِي** المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۡبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ [ص : **٣٥**] فَرَدَدْتُهُ **خَاسِئًا** ﴿عِفۡرِيتٞ﴾[النمل : **٣٩**] مُتَمَرِّدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍّ ، مِثْلُ **زِبْنِيَةٍ جَمَاعَتُهَا** الزَّبَانِيَةُ[2]

---

(١) سورة فاطر ٦

(٢) المصدر: صحيح البخاري (الصفحة: **١٥٢٠**)

ولما بلغ أيوب مبلغا من رضا الله أنكره إبليس هو وجنوده إذ إنّهم يستمعون في السموات إلى كلام الملأ الأعلى لِما سمعوا من صلوات الملائكة لأيوب. وطعن إبليس أمام الله تعالى في صدق ديانة نبيّ الله أيوب عليه السلام.

وزعم إبليس أنّ أيوب يعبد الله لأجل ما أنعم الله عليه من العافية والنعمة التامة والثراء الواسع، وأنه إن سُلط عليه وأزال عنه هذه النعم فسينحرف عن جادّة الطاعة إلى هاوية الجحود والعصيان، وقد أذن الله بامتحان نبيّ الله أيوب لما يعلم من صدق سريرته، وصفاء دينه ونقاء تعلّقه بالله ورسوخ محبّته له، فجعل للشيطان سلطانا في أذيته في كل ما يزول من متاع الدنيا دون أن يكون له سلطانٌ على روحه وضميره. قال تعالى في هذا الشأن: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾.

شن الشيطان هجمته الشرسة على ممتلكات أيوب أوّلًا، فسلّط جنوده وأتباعه ليحرِقوا كلّ ما يمتلك أيوب وكان يأتيه كل مرة بخبر هلاك شيء من ممتلكاته من الأغنام والبقر والإبل والخيل والحمير. ويقول له: ما أغنَتْ عنك عبادتك شيئا؟! هلك كلّ ما تملك من كذا وكذا، فيُجيبه أيوب بجواب الصابرين: "**لله ما أعطى، ولله ما أخذ، لا ينبغي أن نفرح حين يعطينا الله من فضله عارية، ثم نجزع إن**

استردّ منا عاديته. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[1].

ولما رأى إبليس صبر أيوب وثباته على ما أصاب ممتلكاته جاء إلى بيتٍ قد اجتمع فيه كل من أولاده، فزلزله عليهم حتى انهار فوقهم فقتلهم أجمعين. - لعنة الله على إبليس - فجاءه بخبرهم، فأجابه بجواب الآنف -رحمة الله على أيوب- وسلم ورضي بحكم الله.

(١) سورة البقرة ١٥٦

ابتلاء أيوب

فنعم المولى حيث قال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١)

المفسرون والمؤخون قد نقلوا روايات مختلفة عجيبة وغريبة في طبيعة المرض الذي أصاب نبي الله أيوب عليه السلام. وجلّها بل كلّها من الإسرائيليات.

قال القاسمي: "وقد روى المفسرون ههنا في بلاء أيوب روايات مختلفات، بأسانيد واهيات، لا يقام لها عند أئمة الأثر وزن، ولا تعار من الثقة أدني نظر. نعم، يوجد في التوراة سفر لأيوب، فيه من شرح ضره، بفقد كل مقتنياته ومواشيه وآل بيته، وبنزول مرض شديد به، عدم بعدها الراحة ولذة الحياة، غرائب. إلا أنها مما لا يوثق بها جميعها؛ لما داخلها من المزيج، وتوسع بها في الدخيل، حتى اختلط الحابل بالنابل...."(٢)

منها: أنه انقطع الوحي عنه أربعين صباحا، وخاف هجران ربه؛ فقال: (مسني الضر)(٣)

---

(١) سورة العنكبوت٢

(٢) القاسمي، محمد جمال الدين: محاسن التأويل م ٧ ج ١١: ٢٨٢

(٣) فتح البيان ج ٨: ٣٥٩

منها: أنه وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض[١]. ورجح هذا شهاب الدين السيد محمود الالوسي[٢]

منها: "أن الدود كان يتناول بدنه فصبر، حتى تناولت دودة قلبه، وأخرى لسانه، فقال: (مسني الضر)"[٣]

منها: أن الدود أكل جميع جسده حتى بقي العظام والقلب، واللسان والأذنان والعينان()

منها: زعم بعض المفسرين أن ما أصاب أيوب هو مرض في جلده – لكنه ليس منفرا، ولعله يستند في هذا إلى ما نسب إلى مجاهد من أن أيوب عليه السلام كان أول من أصابه الجدري[٤].

وقد روى البيهقي في (الشعب) عن سفيان الثوري[٥] قال : "ما أصاب إبليس من أيوب في مرضه إلا الأنين"[٦]. والله اعلم.

---

(١) القرطبي ج١٤: ٢٥٧.

(٢) الألوسي، شهاب الديضن السيد محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م ٩ ج ١٧: ٧٦-٧٧.

(٣) القنوجي، صديق حسن: فتح البيان في مقاصد القرآن ج ٨: ٣٥٩.

(٤) الزحيلي، وهبة: التفسير الوسيط ج ٢: ١٦٠٥ والبداية والنهاية ج ١: ١٧٤

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد سنة ٩٧ ه للهجرة في الكوفة وتوفي سنة ١٦١ هـ. انظر الأعلام ج ٣: ١٥٨ ووفيات الأعيان ج ١: ٢١٠

(٦) الدر المنثور ج ٤: ٥٨٨.

ورأى بعض العلماء أن ما أصاب أيوب من الابتلاء -على الوجه الذي ذكره المفسرون وعلماء التاريخ من مرض منفر-إنما كان قبل النبوة، وإن منحة النبوة إنما كانت لما بدا منه من الصبر والرضا بما أصابه من مكروه. وبهذا قال عبد الوهاب النجار، وتابعه عليه محمد الوكيل(١).

وأما قول النجار ومن معه: بأن الابتلاء الذي أصاب أيوب عليه السلام إنما أصابه قبل النبوة، فليس بقول مقبول؛ وذلك لأننا لا نسلم أولا أن ما أصاب أيوب هو مرض منفر، فليس هناك دليل صحيح عليه. كما أن الأنبياء عموما أوحي إليهم بالنبوة من غير أن يسبق ذلك أمراض تصيبهم فتنهكهم!

وكيف يصاب نبي الله بمرض منفر مدة طويلة، تبلغ ثماني عشرة سنة -كما في بعض الروايات -؟ وكيف سيبلغ النبي دعوته للناس إذا أصيب بمرض منفر طول تلك المدة؟ هذا محال.

(١) الوكيل، محمد: نظرات في أحسن القصص ج ١ :٢٩٦
والنجار، عبد الوهاب: قصص القرآن ص ٣٤٩

قال تعالى: ﴿۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ...﴾[1] والضُّر يعني المرض، أمّا الضَّر – بالفتح – فهو أشمل، حيث يكون بما يصيب الأهل والنفس والمال.

وليستْ فيه غرابة؛ فأنبياء الله ورسله هم أشد الناس بلاءً؛ لقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا قال: قلت يا رسول الله أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء ثم الأمثال ثم الأمثال[2].

(١) سورة الأنبياء ٨٣

(٢) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم أيّ الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل ثم الأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيد صلابة وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة. وأخرجه أحمد: ١٤٩٤ والترمذي: ٣٢٨٩ و صححه الألباني في الصحيحة ١/ ١٤٢

سبب مرضه

وفي سبب مرض نبي الله أيوب عدة أقوال – وإن شاء الله – سأتعرض لذكر بعضها.

القول الأوّل: إنّ الله منَّ على أيوب حتى مدحه الملائكة، فصعد إبليس السماء يوما فسمع ما قال الملائكة في خبر أيوب فحسده، فناداه رب العزة: يا لعين كيف رأيت عبدي أيوب؟ وهل نلت منه شيئا؟ فقال: إلهي إن أيوب يعبدك لأنك أَعْطَيْته سعة في الدنيا لوكان أيوب فقيرا ما عبدك. فلو سلّطتني على ماله لترك عبادتك. فقال تعالى: قد سلطتك على ماله. ففرح إبليس ورجع إلى شط البحر.

فصرخ صرخة لم يبق جنّي من أتباعه إلّا اجتمعوا عنده. وقالوا: ما أصابك يا نبيّ الله، قال: إني وجدت فرصة ما وجدت مثلها منذ أخرجت آدم من الجنة فأعينوني على أيوب، فانتشروا مسرعين وأحرقوا وأهلكوا كل ما لأيوب، فانصرف إبليس إلى أيوب وهو قائم يصلي في محرابه فقال له: إنّ الذي تصلي له قد أحرق جميع زرعك وأهلك جميع مواشيك فقال أيوب: الحمد لله الذي أعطاني وأخذ مني ما كان ثم شرع في صلاته، فرجع إبليس خائبا ثم صعد إلى السماء. فقالت له الملائكة يا لعين كيف وجدت أيوب؟ قال: هو

على ثقة من ربه، فلو سَلّطْتنِيْ ربي على أولاده لنفد صبره. فقال تعالى: إني سلطتك على أولاده، فضحك إبليس.

وكان لأيوب أربعة عشر ولدا ثمانية بنين و ست بنات، وكانوا يتغدون كل يوم في منزل أخ لهم، وفي ذلك اليوم كانوا في منزل أخيهم الأكبر (هرمل) وحرك إبليس وجنوده الدار على أولاد أيوب وعياله، فسقطت الدار عليهم، فماتوا جميعا.

فانطلق إبليس إلى أيوب وهو قائم يصلي في محرابه على صورة دايتهم[1]، فناحتْ بين يديه وبكتْ ثم قالتْ: قد سقطت الدار على أولادك فأهلكوا جميعا؛ وما زال أيوب يصلي ثم قال إبليس: أتعبد ربك وقد طرح على أولادك البيت فماتوا جميعا؟! فقال أيوب– بعد فراغ من صلاته –الحمد لله الذي أعطى وأخذ، إذ الأولاد والأموال فتنة.

ثم انصرف إبليس خاسرا بغيضا خائبا فصعد إلى السماء. فقالت الملائكة: كيف رأيت أيوب يا لعين؟ قال: رأيته وهو موثق بالله، ثم فكر إبليس وقال: يا الله سَلِّطْني على جسده فقال تعالى: سلطتك على جسده، ثم جاء وكان أيوب في الصلاة، فلما سجد نفخ في أنفه وفمه فانتفخ بدن أيوب، ومرض[2].

---

(١) داية: المرضع الأجنبية أي الحاضنة

(٢) ابن الأثير، الكامل ج ١: ١٢٨

الملاحظة: أنكر الزمخشري هذه القصة فقال: لا يجوز أن يسلط الله تعالى الشيطان على أنبياء – عليهم السلام – ليقضي من إتعابهم وتعذيبهم وطره، ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا، إلا وقد نكبه، وأهلكه، وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب، وجعل إسناد المس إليه هنا مجازا، فقال: لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله تعالى من النصب والعذاب، نسبه إليه، وقد راعى – عليه السلام – الأدب في ذلك، حيث لم ينسبه إلى الله سبحانه في دعائه مع أنه – جل وعلا – فاعله، ولا يقدر عليه إلا هو، وهذه الوسوسة قيل: وسوسته إليه – عليه السلام – أن يسأل الله تعالى البلاء ليمتحن ويجرب صبره على ما يصيبه.

القول الثاني: إن رجلا استغاثه على ظالم فوسوس إليه الشيطان بترك إغاثته، فلم يغثه، فمسه الله تعالى بسبب ذلك بما مسه[1].

القول الثالث: كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه، ولم يغزه وسوسة من الشيطان، فعاتبه الله تعالى بالبلاء

محمد الوكيل في كتابه (نظرات في أحسن القصص) ج ١: ٢٨٧

محمد كامل المحامي في كتابه (صبر أيوب) ص ٣٧ -٤٦

ومحمد جاد المولى والبجاوي في (قصص القرآن) ص ٢٣٢

(١) السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٤: ٥٨٨

القول الرابع: وسوس إليه، فأعجب بكثرة ماله وولده، فابتلاه الله تعالى لذلك

القول الخامس: أنه كان بسبب سكوته عما كان يصنع فرعون من المنكرات؛ فقد أخرج ابن الأثير وابن عساكر عن أبي إدريس الخولاني[1] ؛ قال: "أجدب الشام، فكتب فرعون إلى أيوب: أن هلم إلينا؛ فإن لك عندنا سعة، فأقبل بخيله وماشيته، فأقطعهم، فدخل شعيب على فرعون، ووعظه وخوفه، وأيوب ساكت لا يتكلم، فلما خرج شعيب وأيوب، أوحى الله إلى أيوب: سكت عن فرعون لذهابك إلى أرضه؛ استعد للبلاء. وفي رواية قال أيوب: فديني؟[2] قال (اي الله): أسلمه لك. قال: لا أبالي"[3].

(١) عبد الله بن ثوب الخولاني تابعي فقيه عابد زاهد، أصله من اليمن، قاضي دمشق وعالمها وواعظها توفي سنة اثنين وستين للهجرة بدمشق. انظر: الأعلام ج ٤: ٢٠٣ وسير أعلام النبلاء ج ٤: ٢٧٢ -٢٧٦.

(٢) أي بقصد أيوب -عليه السلام-هل سيصيب ديني مكروه مع هذا البلاء الذي سينزل بي؟

(٣) نظرات في أحسن القصص ج ١: ٢٨٧.

القول السادس: ماورواه الإمام أحمد بسنده، عن سفيان بن عيينة[1] قال: "لما أصاب أيوب عليه السلام الذي أصابه أرسل إلى أصحابه؛ فقال: تدرون لأي شيء أصابني هذا؟ قالوا: أما نحن فلم يكن يظهر لنا منك شيء نعرفه إلا إن تكون أسررت شيئا ليس لنا به علم، فقاموا من عنده، وذهبوا، فلقوا إنسانا دونهم في العلم، فقال: لأي شيء دعاكم نبي الله عليه السلام؟، فأخبروه، قال: فأنا أخبره بما أصابه هذا، فأتاه فسأله، فقال: لأنك شربت شربة لم تحمد الله عليها، ولم تشكر النعمة، ولعلك استظللت في ظل لم تشكر النعمة!"[2]

فهذه الروايات مردودة؛

- فالرواية الأولى – رواية ابن الأثير – ليس لها دليل من الكتاب او السنة على أن إبليس تكلم مع الله تعالى. . . .؟
- وأما الرواية الأخيرة عن سفيان بن عيينة: "لأنك شربت شربة لم تحمد الله عليها . . .", فلا شك ببطلانها؛ فكيف ينسب لنبي الله انه لم يشكر النعمة ؟! ومن يشكر الله إذا لم يشكره أعلم الناس به

(١) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، كان إماما عالما ثبتا حجة زاهدا ورعا ولد بالكوفة عام مئة وسبعة للهجرة، وسكن مكة وتوفي بها عام ثمان وتسعون ومائة للهجرة. انظر وفيات الأعيان ج ١: ٢١٠ .

(٢) كتاب الزهد ص٧٨-٧٩.

تعالى وأدراهم بواجبه؟. وهل نبي الله بحاجة إلى من يعرفه بخطئه من أمته -إن أخطأ؟!

- وأما الروايات الباقية فلا شك ببطلانها؛ فكيف ينسب إلى نبي الله أيوب انه سكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، "والسكوت على ذلك غير مقبول من القادرين عليه، فكيف إذا كان السكوت من العلماء؟ بل كيف إذا كان من أحد الأنبياء؟"[1]

والله أعلم

(١) نظرات في أحسن القصص ج ١: ٢٨٨.

أني مسني الشيطان بنصب وعذاب

وفي هذه الآية آراء شتى عند العلماء خاصة في قوله تعالى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾ كما رأيت في ما قدمت من قول الزمخشري، ولا بدّ من إعراض بعض الأقوال هنا، وهاكها

قيل: إنّ الشيطان تعرض لامرأته بصورة طبيب فقالت له: إن ها هنا مبتلى، فهل لك أن تداويه؟ فقال: نعم بشرط أن يقول: إذا شفيته: أنت شفيتني، فمالت لذلك، وعرضت كلامه لأيوب - عليه السلام - فعرف أنه الشيطان، وكان عليه ذلك أشد مما هو فيه، " فنادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب "

وقيل: إن الشيطان طلب منها أن تذبح لغير الله تعالى إذا عالجه، وبرأ فمالت لذلك، فعظم عليه - عليه السلام - الأمر، فنادى ربّه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب

وقيل: إنه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين، فارتد أحدهم، فسأل عنه فقيل له: ألقى إليه الشيطان أن الله تعالى لا يبتلي الأنبياء والصالحين، فتألم من ذلك جدا، فقال: أني مسني الشيطان بنصب وعذاب.

وقيل: مرّ به نفر من بني إسرائيل، فقال بعضهم لبعض: ما أصابه هذا إلا بذنب أصابه، وهذا نوع من وسوسة الشيطان، فعظم عليه ذلك، فقال:أني مسني الشيطان بنصب وعذاب.

سنة مرضه – عليه السلام –

استمر أيوب على هذ الحال لمدة ثمانية عشر عاما[1] ضعيفَ الجسد فقيرَ الحال لا يملك شيئا في هذه الدنيا، سوى صبره ودعاؤه إلى الله تعالى وحمده له طوال هذه الأعوام، حتى أصبح مضرب المثل من شدة الصبر.

ولكن اختلف العلماء في المدة التي مكث أيوب فيها مريضا:

- ورد عن ابن حجر العسقلاني أن أصح ما جاء في قصّة أيوب، هو ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس – رضي الله عنه – أن أيوب ظل مبتلى مدة ثلاث عشرة سنة. وجاء في الحديث: أنّ أيوب ابتلى فلبث في بلائه ثلاث عشرة سنة.
- وجاء في رواية أخرى عند صاحب المستدرك وغيره، أن بلاء أيوب استمر ثماني عشرة سنة. كما جاء في الحديث: إن نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة[2]. وهو ما رواه ابن أبي حاتم بسنده ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن

---

(١) المصادر:

- سلسلة الصحيحة للألباني
- أخرجه البزار **٦٣٣٣**
- وابن حبان **٢٨٩٨**

(٢) المصدر السابق

رسول الله – صلي الله عليه وسلم – قال :"إن نبي الله أيوب كان في بلائه ثماني عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلان من إخوانه ، كانا من أخص إخوانه ، كانا يغدوان إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه : تعلم والله – لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين . فقال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به. فلما راحا إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له ، فقال أيوب –عليه السلام–: ما أدري ما تقول ، غير أن الله – عز وجل – يعلم أني كنت أمر على الرجلين يتنازعان ، فيذكران الله ، فأرجع إلى بيتي ، فكفر عنهما، كراهية أن يذكرا الله إلا في حق[1]، قال : وكان يخرج في حاجته ، فإذا قضاها أمسكت امرأته بيده ، حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأت عليه ، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه : اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب"، فاستبطأته ، فتلقته بنظر، وأقبل عليها

(١) قال الطحاوي: "فكان محالًا أن يكُون ما كان منهُ صلّى الله عليه وسلّم في ذلك كفّارةً عن يمينٍ كانت منهُما، أو من أحدهما؛ لأنّهُ لا يجُوزُ أن يُكفّر عن حالفٍ بيمين غيره بعد حنثه فيها، ولا قبل حنثه فيها وهُو حيٌّ، ولكنّهُ عندنا واللهُ أعلمُ على كفّارةٍ عن الكلام الّذي ذُكر اللهُ عزّ وجلّ فيه ممّا لم يكُن يصلُحُ أن يُذكر، انظر:

- الطحاوي، أبو جعفر: مشكل الآثار ج ١١: ٥٣٥

قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو أحسن ما كان ، فلما رأته قالت : أي بارك الله فيك ، هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟، والله على ذلك ما رأيت أشبه به منك إذ كان صحيحا. قال: فإني أنا هو، وكان له أندران؛ أندر القمح، وأندر للشعير. فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض"

- وروي عن انس قال: ابتلي سبع سنين وأشهرا، وألقى على مزبلة لبني إسرائيل ... كما روي عن ابن عباس –رضي الله عنه –قوله: "سبع سنين، وسبعة أشهر، وسبعة أيام، وسبع ساعات. وقيل عشر سنين، وقيل كذلك أربعين سنة.(١)

والله أعلم

(١) تفسير القرطبي ج ١٤: ٣٦٣

وابن كثير، عماد الدين إسماعيل: البداية والنهاية ج ١: ١٧٤

صبر نبيّ الله أيوب

اشتهر نبيّ الله أيوب بصبره على أشكال البلاء، وتحمُّله لأنواع المصائب حتى صار قدوة لجميع الناس في الصبر، يضرب بصبره المثَلُ عند أتباع كلّ الشرائع السماوية بلا استثناء.

بقي أيوب صابرا على ما أصابه من البلاء، حامدا لله سرا وعلانية، مواظبا على تأدية واجبات الطاعة والعبادة لمدّة ثماني عشرة سنة، كما أن الأنبياء هم أكثر الناس صبرا، وثباتا في الابتلاءات، ومعرفة لحقيقتها، إنما نعمة من الله؛ لأنها سبب لرفع درجاتهم عند الله.

وأيوب من الأنبياء الذين أُمر رسول الله (محمد) باقتفاء آثارهم واتباع منهجهم والاقتداء بهداهم رحمة الله عليهم أجمعين.

براءته من الأمراض

لَمّا أحس نبيّ الله أيوب أن الصالحين من أتباعه قد أساؤوا الظن بالله بسبب ما يرونه من طول بلائه، وبعد أن اشتد البلاء عليه وبالمقابل كثرة دعاء أيوب وتضرعه لله ومناجاته، جاء الرد من الله بالوحي لأيوب بأن يضرب برجله الأرض في مكانه، فخرج من هذا المكان نبع ماء، فأوحى له الله بأن يقوم بالاغتسال بمياه ذلك النبع.

امتثل نبيّ الله أيوب أمر الله فإذا بالمرض كله يخرج من جسده وكأنه لم يمرض ولم يصبه أذى قط، واستعاد قوّته، ثم أمره الله بأن يضرب مكانا آخر برجله، فلمّا فعل ذلك، ظهر نبع آخر، فطلب الله منه بأن يشرب من مائه فلما شرب منه، زال عنه كل الآلام التي أصابته من قبل، كما قال تعالى: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾[1].

فأصبح بذلك معافى وكأنه لم يمرض ثمانية عشر سنة من عمره يصارع فيها ويعاني مرضا وألما شديدا.

ذكر الله تعالى قصة معافاة أيوب مما حل به من البلاء في موضعين:

(١) سورة ص ٤٢

الأوّل قوله تعالى: ﴿۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾(١).

والثاني قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾(٢).

(١) سورة الأنبياء ٨٣– ٨٤

(٢) سورة ص ٤١– ٤٤

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم

وفي شأن أولاده آراه مختلفة عند العلماء.

الأول: أنهم غابوا عنه فردهم الله عليه؛ أي أعادهم من غيبتهم[١]

الثاني: رأى بعضهم أن أبناءه مرضوا، ومن ثم فإتيانه أولاده كان بأن شفاهم الله من مرضهم.

الثالث: يرى أنهم ماتوا، وأن الله تعالى ردهم إليه.

أما في كيفية رد الله – سبحانه وتعالى – عليه أولاده بناء على القول بموتهم ثلاث أقوال:

القول الأول: قيل: إنه رد عليه أهله في الجنة، وأصاب امرأته فجاءته بمثلهم في الدنيا

القول الثاني: أن الله تعالى أحيا له أبناءه وبناته الذين ماتوا، وأرجع لزوجته جمالها وشبابها، ووهب له ضعف ما كان يملك من قبل. وبه قال البقاعي والنيسابوري والسعدي في تفاسيرهم[٢] وغيرهم[٣] .

---

(١) النكت والعيون ج ٥: ١٠٢

(٢) انظر النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ج ٥ :٦٠٢

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٦٠

البقاعي، برهان الدين: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج ٦: ٣٨٩

(٣) الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير ج ٢٢: ٢١٠

وأرى أن هذا الأثر دخيل ضعيف؛ لأنه يخالف أصلا ثابتا من أصولنا، وهو إن الإنسان إذا مات لا يرجع إلى الدنيا، إلا ما كان من معجزة المسيح عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾[1]

ومن ناحية أخرى فإن هذا الأثر ضعيف سندا؛ قال الحافظ ابن حجر: عن الضحاك: "وقيل لم يثبت له سماع عن أحد من الصحابة"[2]

ولو أراد تعالى ما قاله أولئك لقال: وأحيينا له أهله، ووهبنا له مثلهم، والله أعلم. وفي الحقيقة أنه لم يتقدم في هذه الآية، ولا في آية سورة الأنبياء، ولم يرد حديث صحيح يدل على أن أيوب رزئ أهله، ومن ثم يكون معنى الآية {وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ}: أن الله تعالى أبقي له أهله فلم يصب فيهم بما يكره، وزاده بنين وحفدة.

الطبري م ١٠ج ١٧: ٩٦

ومحمد المحامي، صبر أيوب ص ١١٤

(١) المؤمنون: ٩٩-١٠٠

(٢) التهذيب ج ٢: ٢٢٦

أو يكون المعنى: وجمعنا شمله بأهله الذين تفرقوا عنه أيام محنته، وزدنا عليهم مثلهم، بأن قواه الله ومتعه بالصحة والمال حتى كثر نسله، وصار أهله ضعف ما كانوا وأضعاف ذلك، ولا مانع أن يكون من هبة الله له أن حببه إلى الناس من غير أهله فتقربوا منه، وصاروا كأهله(١)

القول الثالث: انه رد عليه ثوابهم في الجنة، ووهب له مثلهم في الدنيا، ونسب هذا القول إلى السدي.

(١) والجزائري، أبو بكر جابر: أيسر التفاسير ج ٤: ١٥٢٨
الخطيب، عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن ج ١٢: ١٠٩٦
وعباس، د. فضل حسن: قصص القرآن الكريم ص ٦٧٣ -الحاشية.

أحاديث الرسول في قصة نبي الله أيوب

إذ كنا نرفض الضعيف من الأحاديث والآثار. فمن الجدير في هذا الحال أن نبحث عن الصحيح مما ورد من الأحاديث أو الآثار، فلا بد من عمق النظر في الآثار التي لا تخالف شيئا من ديننا أو تخالف المنطق والعقل[١] ونحمل عليه الآيات.

- روى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه -قال: "وألبسه الله حلة من الجنة فتنحى أيوب، وجلس في ناحية، وجاءت امرأته فلم تعرفه، فقالت: يا عبد الله هذا المبتلى الذي كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به، أو الذئاب، وجعلت تكلمه ساعة، قال: ولعل أنا أيوب. فقالت: أتسخر مني يا عبد الله؟ قال: ويحك أنا أيوب قد رد الله علي جسدي[٢].
- أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود -رضي الله عنه-قال: "أيوب رأس الصابرين يوم القيامة"[٣].
- وروى أحمد بسنده عن الحسن قال: "كان أيوب عليه السلام كلما أصابته مصيبة قال: اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت، ومهما تبقى نفسي أحمدك على حسن بلائك"[٤]

(١) ما فيه مخالفة للعقل والمنطق كمن روى من السلف عن إبليس أقوالا!
(٢) تفسير ابن أبي حاتم ج ٨: ٢٤٦١
(٣) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير ج ٤: ٤٤٠
(٤) كتاب الزهد ص ١٢٦.

- روى البخاري وأحمد عن أبي هريرة -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: "بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب -عليه الصلاة والسلام - يحثو في ثوبه، فناداه ربه عز وجل: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال عليه السلام: بلى يا رب، ولكن لا غنى بي عن بركتك"(١)
- وعن عبد الرحمن بن أبي أبزى قال: قال نبي الله داود-صلي الله عليه وسلم - كان أيوب أصبر الناس، وأحلم الناس، وأكظمهم للغيظ"(٢).
- وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي في (الشعب) عن مجاهد(٣) قال : "يؤتى بثلاثة يوم القيامة: بالغنيّ، والمريض، والعبد المملوك، فيقال للغني: ما منعك من عبادتي؟ فيقول: يا رب، أكثرت لي من المال فطغيت، فيؤتى بسليمان عليه السلام -في ملكه فيقول: أنت

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح ج ٤: ٢٩٦ كتاب التوحيد -باب قول الله عز وجل: (يريدون أن يبدلوا كلام الله)

(٢) كتاب الزهد ص ١٢٦

(٣) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، ولد سنة إحدى وعشرين للهجرة، تابعي مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، يقال: أنه مات وهو ساجد، سنة أربع ومائة للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤: ٤٤٩ -٤٥٥.

كنت أشد شغلا من هذا؟ فيقول: لا، بل هذا .قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني.

ثم يؤتى بالمريض فيقول: ما منعك من عبادتي؟ فيقول: شغلت على جسدي، فيؤتى بأيوب في ضره، فيقول: أنت كنت ضرا (أي أكثر ضرا ومرضا) من هذا؟ قال: لا، بل هذا. قال: فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدني.

ثم يؤتى بالمملوك، فيقول: ما منعك من عبادتي؟ فيقول: يا رب، جعلت على أربابا يملكوني. فيؤتى بيوسف في عبوديته، فيقول: أنت كنت أشد عبودية أم هذا؟ قال: لا، بل هذا. قال: فإن هذا لم يمنعه أن عبدني"[1] والله أعلم.

(١) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: شعب الإيمان ج ٧: ٢٠٢-٢٠٣ -باب في الصبر على المصائب

الإسرائيليات في تشويه صورة الأنبياء

لقد كان للإسرائيليات التي أخذها المسلمون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيئ في التفسير. ولم يقف الأمر على ما كانوا عليه في عهد الصحابة، فالذين جاؤوا من بعدهم زادوا على ذلك ورددوا كل ما قيل لهم من روايات من غير تمحيص. ودخل في التفسير كثير من القصص الخيالي المخترع؛ مما جعل الناظر في كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئا مما جاء فيها؛ لاعتقاده أن الكل من باب واحد.(١)

- **الإسرائيليات في قصة نبي الله داود**

ومن أنبياء الله الذين شوهت صورتهم بتلك الإسرائيليات داود وابنه سليمان عليهما السلام. فحول ما جاء في سورة ص بشأن داود -عليه السلام-من آيات وجدنا قصصا مختلفة، ألصقت به في التفاسير. فقد ذكرت الإسرائيليات وأساطير العهد القديم في تفسير قوله تعالى: ﴿۞وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ۝٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي

(١) الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون ص ١٧٨-١٧٩

ٱلۡخِطَابِ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴿٢٥﴾﴾[1] تفصيلات باطلة مكذوبة، يقولون فيها: أنه رأى داوود امرأة قائده (اورية)، وكان لداود تسع وتسعين زوجة، فصعد إلى السطح، ورأى امرأة قائده؛ فوقعت في قلبه؛ فأرسل زوجها إلى الحرب ليموت فيتزوجها هو، فحصل. وصار له مئة زوجة فأنزل الله ملكين في صورة خصمين يعاتبانه بشأنها[2]، فانتبه داوود للمسألة التي وقع فيها؛ فاستغفر ربه. هذا ما تذكره الإسرائيليات، وهي أكاذيب باطلة، نبريء نبي الله داود -عليه السلام -منها، ولا يجوز ذكرها إلا من باب التحذير منها.

- **الإسرائيليات في قصة سليمان**

وفي شان سليمان -عليه السلام-وجدنا كذلك بعض المفسرين قد نقل روايات إسرائيلية ليفسر بها الآيات القرآنية التي تحدثت عن سليمان. فعند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ

(١) ص : ٢١ – ٢٥

(٢) انظر هذه الرواية بالتفصيل في تفسير الطبري م ١٢ ج٢٣/١٧٨-١٨١ وتفسير القرطبي ج١٥/١٦٦-١٦٧ .

جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ كان السؤال: كيف كانت فتنة سليمان -عليه السلام-؟ وما هو الجسد الذي ألقاه الله على كرسيه؟

تتحدث الإسرائيليات المكذوبة الباطلة عن اتهامات فاجرة لسليمان -عليه السلام.-

- تقول تلك الإسرائيليات: وافق سليمان امرأته الكافرة على الكفر بالله، وصنع لها صنما[1]، ووضعه في قصره لتعبده من دون الله فعاقبه الله على ذلك! وكان يحكم الجن والشياطين بخاتمه السحري، فأذن الله للشيطان المارد أن يتزيا بزيه، فأخذ الخاتم منه، واستلم الحكم منه.

  وبقي على هذا عدة أسابيع، ثم عاد له الحكم بعد ذلك، بعد أن استخرج خاتمه من بطن سمكة، ثم وضع المارد في صندوق، وألقاه في قعر البحر !!( )

هذه رواية باطلة قطعا، لا نجيز تفسير كتاب الله بها، ونبرئ نبي الله سليمان -عليه السلام-منها. ويمكن تفسير الآية بالحديث الصحيح الوارد عن رسول الله -صلي الله عليه وسلم-؛ ففيه تفسير الجسد

(١) القرطبي ج ١٥/١٦٦-١٦٨ والبيضاوي ج ٥/٢٩-٣٠.

الملقى على كرسي سليمان -عليه السلام -ولعله هو المراد بالفتنة المذكورة في الآية.

- روى البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه-عن النبي -صلي الله عليه وسلم-قال: "قال سليمان بن داود -عليهما السلام -: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، كلهم تأتي بفارس، يجاهد في سبيل الله! فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله. فلم يقل: إن شاء الله. فلم تحمل أي منهن شيئا، إلا واحدة، حملت واحدا، أحد شقيه ساقط. فقال النبي -صلي الله عليه وسلم-: "لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله". وفي رواية "لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون."

والفتنة التي وقع فيها سليمان: انه لم يقل إن شاء الله، فلم تحمل من النساء إلا امرأة، حملت بجنين مشوه، ولما وضعته ولدته ميتا، وكان شق إنسان، فوضعته له على كرسيه .، ولعله هو الذي أشارت إليه الآية: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾

وفي الحقيقة: فإن المكثرين من هذه الإسرائيليات قد وضعوا العراقيل أمام المشتغلين بالتفسير، وذهبوا بكثير من الأخبار الصحيحة بجانب ما زوروه من أخبار مكذوبة وقصص لا تصح

بحال. وكان من نتيجة هذه الإسرائيليات ان شوهت صورة طائفة غير قليلة من الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه.

وفاته

تُوفي نبي الله أيوب وله من العمر ما يزيد على تسعين عاما. إلا أن المكان الذي دفن فيه غيرُ معلومٍ؛ فقد قال شيخ الإسلام (ابن تيمية)– رحمه الله –: وليس في الأرض قبر اتفق على أنه قبر نبي غير قبره – يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

أما فيما يتعلق بالبئر الذي يقال له بئر أيوب فالذي يظن الناس أنه البئر الذي اغتسل فيه أيوب فلا دليل على صحته، ولا يعلم مكانه.

فقد وُجه سؤال مثل هذا إلى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، وهذا نص السؤال: عندنا في مصر بئر بسيناء يقال: إن نبي الله أيوب قد أمره الله أن يركض برجله فيها حينما كان مبتلى، فشفاه الله تعالى. وأصيبت عندنا امرأة بمرض، فأرادت أن تذهب إلى البئر لتركض فيها، كما صنع نبي الله أيوب عليه السلام، فهل

(١) المصادر:

- الفتوى: ١٥٥٠٣٧
- Islamweb.com

يجوز لها أن تغتسل من هذه البئر طلبا للاستشفاء أم يصير هذا شركا واستعانة بغير الله؟

فأجابت: لا صحة لذلك، ولم يعلم المحل الذي اغتسل فيه أيوب، فلا يجوز لها أن تذهب إلى مازعم أنه بئر أيوب. انتهى

والله أعلم.

الإسرائيليات في قصة أيوب

قد نرى أن ما ورد في القرآن عن قصة أيوب لا غرابة فيه وليس بإسرائيلية ولا يخرج عن المألوف، لكن العديد من القصّاصين غالوا في ذلك، وأوردوا الكثير من الإسرائيليات التي صحت والتي لا تصحّ بل تنتفي عصمة الأنبياء.

ولا يتزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب، وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم، وليس هذا بعجب من بني إسرائيل الذين لم يتجرأوا على أنبياء الله فحسب بل تجرأوا على الله –سبحانه وتعالى– ونالوا منه وفحشوا عليه، ونسبوا إليه ما قامت به الأدلة العقلية والنقلية المتواترة على استحالته عليه – تبارك وتعالى – من قوله تعالى ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[1] وقولهم يد الله مغلولة، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ

(١) سورة آل عمران ١٨١

وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1] عليهم لعنة الله.

فنسبت لشخصية نبي الله أيوب – عليه السلام – أمورا قبيحة هو منها براء، حتى في بعض الأفعال والأقوال، التي تدل على جزعه، وعدم صبره على ما أصابه من بلاء، وذلك مما يتنافى مع منصب النبوة، ومع وصف القرآن له! منها:

- وفي كتاب "صبر أيوب" لمؤلف معاصر نقل عن أيوب قوله: "لماذا كل ذلك يا ربي؟ لماذا جئت بي إلى هذه الحياة؟." لماذا لم أمت وأنا جنين في رحم أمي؟ أو لماذا لم تزهق روحي بعد خروجي من بطنها؟ لماذا يا ربي لم تجعل مصيري القبر؟[2].

وقال على لسان نبي الله أيوب: "ولكنني لم أخطئ! أريد أن يخبرني الله بما اقترفته من الآثام والخطايا! "[3]

وقال على لسانه كذلك: "لماذا يعيش المنافقون في بسطة من العيش، وتطول أعمارهم، ويعظم اقتدارهم؟ بينما يتمرغ

(١) سورة المائدة ٦٤

(٢) المحامي، محمد: صبر أيوب ص٦٥

(٣) صبر أيوب ص٦٥ -٦٦ و٧٤.

الطيبون والمؤمنون في الشقاق والعذاب! لماذا يا ربي؟ لماذا؟"[1]

فكيف ينسب مثل هذا الكلام لمؤمن فضلا أن يكون نبيا يضرب به المثل في الصبر؟![2]

- أن أيوب وضع التراب على رأسه لما جاءه خبر مقتل أولاده[3].
- انه كان مريضا مرضا منفرا حتى ألقى -كما تدعي بعض الروايات -على مزبلة، وتخلى عنه القريب والبعيد إلا رجلين من أصحابه!

وللأسف فإن بعض الكتاب ينقل مثل هذه الروايات كأنها مسلمات! والآن تدرك أن بني إسرائيل قد استغلوا في قصص الأنبياء والصالحين حتى استحسنوها لنا وأضافوا بعض كذبهم إلى النبي –

(١) السابق ص ٧٧.

(٢) أنا لا أدرى من أين جاء هذا الكاتب بمثل هذا الكلام، ونسبه إلى نبي الله أيوب عليه السلام ؟! فلا ريب ان هذا كله مما يتنافى -كما أسلفت -مع ما ثبت للأنبياء من العصمة من الذنوب -باتفاق العلماء-، ومع ثناء الله على أيوب بصبره على البلاء، ولا سيما ان هذا الكلام المنسوب لأيوب -عليه السلام -يتضمن تسخطا لأقدار الله، واتهاما للحق تعالى بمجانبة العدل ؟!

(٣) تفسير الطبري ج١٠: ٧٧

صلى الله عليه وسلم – وبعض صحابته الكرماء عليهم رحمة الله – حتى لم يسلم المفسرون ممّا استغلوا به من القصص، إذ لم يسلم مفسرمن الإسرائيليات في جميع تفسيره، إما في سبب النزول أو في تفسير بعض الآيات القرآنية.

لقد صدق الله القائل ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(١)

(١) سورة البقرة ١٢٠

أقوال العلماء في حقيقة قصة نبيّ الله أيوب

١) قال الإمام الآلوسي: بعد أن ذكر بعضا مما ذكرنا: ... وعظم بلائه – عليه السلام – مما شاع، وذاع، ولم يختلف فيه اثنان، لكن في بلوغ أمره إلى أن ألقى على كناسة، ونحو ذلك فيه خلاف[١].

٢) قال النووي: أما الإغماء: لا شك في جوازه على نبي الله أيوب، لأنه مرض بخلاف الجنون، فإنه نقص، وقيد أبو حامد الغزالي: الإغماء بغير الطويل، وجزم به البلقيني.

٣) قال السبكي: وليس كإغماء غيرهم، لأنه إنما يستر حواسهم الظاهرة، دون قلوبهم، لأنها معصومة من النوم الأخف، قال ويمتنع عليهم الجنون، وإن قلّ، لأنّه نقص، ويلحق به العمى، ولم يعم نبي قط، وما ذكر عن شعيب من أنه كان ضريرا لم يثبت، وأما يعقوب: فحصلت له غشاوة وزالت.

٤) وقال الإمام الطبري: قال أهل التحقيق: إنه لا يجوز أن يكون بصفة يستقذره الناس عليها، لأن في ذلك تنفيرا فأما الفقر والمرض، وذهاب الأهل فيجوز أن يمنحه الله تعالى بذلك.

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

٥) قال الإمام القاضي أبي بكر بن العربي: "لم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين: الأولى في قوله تعالى: ﴿۞وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء ٨٣] والثانية قوله تعالى: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص٤١-٤٢) وأما النبي -صلى الله عليه وسلم - فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: "بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رِجْلٌ من جرادٍ منْ ذهَبٍ، فجعل يحثي في ثوبه، فنادى ربُّه يا أيوب، ألم أكنْ أغنَيتُك عمّا تَرى؟ قال: بلى ياربّ، ولكن لا غنى ليْ عنْ بركتِك"(١).

والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء كافة، فأعرضْ بصرك عن سطورها ، وأصم عن سماعها أذُنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالا، وفي الصحيح - واللفظ للبخاري - : أن ابن عباس قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث، تقرءونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله. ليشتروا به ثمنا قليلا، ألا ينهاكم ما

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه. رقم الحديث: ٣٣٩١

جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم[1].

٦) وفي هداية المريد للقاني: أنه يجوز على الأنبياء – عليهم السلام – كل عرض بشري، ليس محرما ولا مكروها، ولا مباحا مزريا، ولا مزمنا، ولا مما تعافه الأنفس، ولا مما يؤدي إلى النفرة، واحترزنا بقولنا: ولا مزمنا ولا مما تعافه الأنفس: عما كان كذلك كالإقعاد، والبرص، والجذام، والعمى، والجنون.

وفرق بعضهم في عروض ذلك بين أن يكون بعد التبليغ وحصول الغرض من النبوة: فيجوز، وبين أن يكون قبل التبليغ: فلا يجوز، ولعلك تختار القول بحفظهم مما تعافه النفوس، ويؤدي إلى الاستقذار والنفرة كما يشعر به ما روى عن قتادة، ونقله القصاص في كتبهم، وذكر بعضهم: أن داءه كان الجدري، ولا أعتقد صحة ذلك، والله تعالى أعلم.

(١) صحيح البخاري – كتاب الاعتصام بالكتب والسنة – لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

وصيتي للمسلمين

للوصول إلى النجاح أسباب مختلفة منها: التوكل على الله، الصبر، الثبات، تقوية الصلة والثقة المطلقة بالله، تهذيب النفس على البلاء والشكر في الخير والشر، صدق توجه لله، الرضا بقضاء الله وقدره، ترك ما سواه عند اشتداد المحن، الإخلاص في السعي، ودعاء الله عند الشدائد. كل هذه من أسباب السعادة للمسلم.

ومن وصيتي لكل مسلم أن حياة أيوب كانت عبرا ووعظا لي ولكم إذ قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[1] ومن أبرز العبر ما يلي:

- وجوب الصبر على الشدائد، والابتلاء والمحن والمصائب التي تعترض للمسلم في حياته، إذ الابتلاء من سنة الله لعباده، حتى يمحص الصالحين من الفاسقين والمنافقين. قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2] وقال أيضا

(١) سورة يوسف ٣

(٢) سورة البقرة ١٥٥

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾(١).

- لزوم التضرع إلى الله وعبادته في جميع الأحوال.
- الثقة التامة بقدرة الله واستجابته لتضرعات عباده ومناجاتهم له. وأنّ الهمّ والغمّ والكرب تفريجهم عند الله فهو لا يعجزه شيء في السماء ولا في الأرض. إذ هو السميع العليم.

(١) سورة محمد ٣١

نتائج البحث

من خلال ما قدمت من البحث في سيرة نبي الله أيوب – عليه السلام – تعطينا هذه النتائج التالية:

- إدعاء تسلط الشيطان على أيوب، وماله، وأهله، ليس عليه دليل صريح من القرآن أو حديث صحيح يشهد بذلك، بل يرد ذلك نصوص القرآن الكريم الكثيرة.
- في قصة أيوب العبرة والدروس للمؤمنين -على مر الزمان -في الصبر والرضا بقضاء الله ما فيه أكبر الفائدة لهم.
- أن الأنبياء والرسل – عموما – معصومون من الذنوب، ومن أي عارض أو صفة منفرة عن دعوتهم.
- لسنا مضطرين إلى تفصيل ما أجمل من القصص القرآني، سواء أكان عن أيوب عليه السلام، أو غيره من الأنبياء والمرسلين، إلا بتفصيل من القرآن أو السنة الثابتة.
- كل ما سبق يرشدنا إلى ضرورة تخليص التفسير القرآني من الانحرافات والإسرائيليات والتفاسير الخاطئة، وإصدار أعمال تفسيرية جديدة خالية من الإسرائيليات والأفكار الأجنبية المنحرفة.

- أن ما روي من الروايات والقصص التي تنسب إلى الأنبياء عامة، ونبي الله أيوب خاصة من أمراض وأسقام منفرة، جعلت الناس -كما تقول الروايات -تنفر منه، هذه روايات وقصص باطلة مردودة عند جمهور العلماء والمفسرين.

الخاتمة

اعلم يا أخي أني بدأتُ هذا البحث من الفصل الأول الثانوي عام **٢٠٢١**م ولم أزل أبحث عن حقيقة قصة نبيّ الله أيوب حتى دخلت في الفصل الثالث الثانوي الموافق **٢٠٢٣**م ولم أترك هذا البحث جانبا للوصول إلى الحقيقة حتى هذا العام **٢٠٢٤**م. فقد ختمت بحثي لمّا كنت في الفصل الثاني الثانوي، ثم صادفتُ بعض الكتب وطلعتُ على ما فيها، وبهذه المطالعة وجدتُ أني قد وقعت في بعض إسرائيليات التي كنت أحذر الناس منها لذا جددت بحثي وأفنيت فيه جهدي ووقتي ليل نهار إلى ما هو الآن، ولم أدّع بأني قد وصلت إلى الحقيقة بمنتهاها – إذ الحق لله تعالى – وحقيقة هذه القصة لله ورسوله. وإن رأيت في بحثي هذا النقص أو ما اشتبه على فهمك أو ما يحتاج إلى التعديل فاتصل بي، فلله مطلق الكمال.

وما وجدتَ فيه من الزيغ فإنّي أعترف بأنه منّي والله بريء منه، وما رأيت فيه من الصواب فمن عند الله وأنا لا أستحقّ ذلك. وما توفيقي إلا بالله العليّ العظيم، سبحانه وتعالى.

المصادر

- القرآن الكريم
- الأحاديث الشريفة
- كتب التفاسير
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة
- البداية والنهاية
- سير أعلام النبلاء
- مباحث في علوم القرآن: لمناع خليل القطان
- النكت والعيون: للماوردي
- الوجيز في علوم القرآن
- مواقف الأنبياء في القرآن
- تلبيس إبليس: لجمال الدين أبي الفرج بن الجوزي
- روح البيان: للبروسوي، إسماعيل حقي
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد
- مكائد الشياطين
- التفسير والمفسرون: للذهبي، محمد حسين

❖ محاسن التأويل: للقاسمي، محمد جمال الدين
❖ غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد
❖ فتح التقدير: للشوكاني، محمد بن علي
❖ فتح البيان في مقاصد القرآن: للقنوجي، صديق حسن
❖ درة الناصحين في الوعظ والإرشاد
❖ قصص القرآن: محمد أحمد جاد المولى والبجاوي
❖ قصص القرآن الكريم: لعباس، د. فضل حسن
❖ نظرات في أحسن القصص: لمحمد الوكيل
❖ بدائع الزهو في رقائع الدهور
❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين البقاعي
❖ حدائق الصبر
❖ القصة في القرآن الكريم: لطنطاوي، د. محمد سيد
❖ أحكام القرآن: لابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله
❖ شعب الإيمان: للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين
❖ الكامل: لابن الأثير
❖ مشكل الآثار: لأبي جعفر الطّحاوي
❖ صبر أيوب: لمحمد كامل المحامي

الفهرس

هوية الكتاب ٢
الإهداء ٣
التقديم ٤
تقديم الكتاب ٩
تقريظ ١١
التقريظ ١٤
سبب كتابة البحث ١٥
مقدمة البحث ١٧
الإسرائيليات ٢٠
القصة في القرآن ٢٢
من هو نبيّ الله أيوب؟ ٢٥
ذكر أيوب في القرآن ٢٦
زوجات أيوب ٢٨
نعمة الله على نبيّه أيوب ٣١
عداوة إبليس للمؤمن ٣٢
ابتلاء أيوب ٣٥
سبب مرضه ٣٩
أني مسني الشيطان بنصب وعذاب ٤٥

سنة مرضه – عليه السلام – ٤٦
صبر نبيّ الله أيوب ٤٩
براءته من الأمراض ٥٠
ووهبنا له أهله ومثلهم معهم..... ٥٢
أحاديث الرسول في قصة نبي الله أيوب ٥٥
الإسرائيليات في تشويه صورة الأنبياء ٥٨
وفاته ٦٢
الإسرائيليات في قصة أيوب ٦٤
أقوال العلماء في حقيقة قصة نبيّ الله أيوب ٦٨
وصيتي للمسلمين..... ٧١
نتائج البحث ٧٣
الخاتمة ٧٥
المصادر ٧٦
الفهرس..... ٧٨